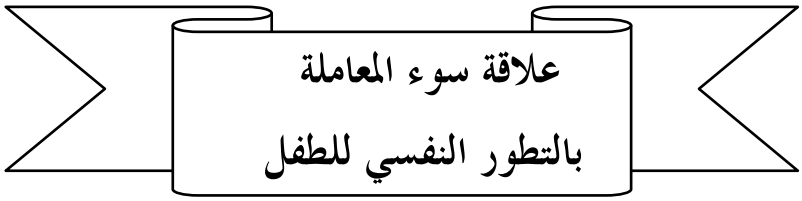

عبد الكريم بوحفص، أستاذ التعليم العالي بجامعة الجزائر

ملخص:

بالرغم من أن ظاهرة إيذاء الطفل كانت معروفة في المجتمعات القديمة إلا أن الاهتمام بها لتحديد أسبابها و أشكالها و تأثيراتها على الطفل و المجتمع حديث العهد. تأتى الدراسة الحالية لتوضيح إسهامات علم النفس في معالجة ظاهرة إيذاء الأطفال في المجتمع الجزائري. ويتبين من نتائج هذه الدراسة أن الإساءة إلى الطفل مهما كان شكلها تترك آثارا سلبية على البناء النفسي لهؤلاء الأطفال، من حيث بعض أبعاد الشخصية كالقلق و تقدير الذات. كما يتبين من نتائج الدراسة أن الذكور أكثر عرضة للإساءة من الإناث ووجود اختلافات جوهرية بين الجنسين في تقدير الذات و مستويات القلق.

الكلمات المفاتيح: الإساءة ــ الطفل ــ البناء النفسي ــ تقدير الذات ــ القلق

1ــ تمهيد:

الإيذاء سلوك سلبي يقوم فيه أحد الأفراد وهو كبير في السن أو راشد عادة بإلحاق الأذى بفرد آخر عادة في طور التكوين و البناء النفسي؛ لهذا فإن هذا السلوك يترك لا محالة آثارا في هذا البناء النفسي على المدى القريب و المدى البعيد، من هذا المنطلق، و لصعوبة تقيم الآثار السلبية على المدى البعيد، نحاول في هذه الدراسة الكشف عن العلاقة بين سوء المعاملة التي يتعرض لها الأطفال وتقديرهم لذاتهم ومستوى القلق لديهم. لهذا الغرض فقد طورنا الإطار النظري للدراسة الذي نطرح فيه تناول علم النفس كتناول مكمل للتناول الاجتماعي والقانوني في التكفل بالأطفال موضع الإساءة، ثم القيام بدراسة ميدانية لتحديد العلاقات الممكنة بين نوع الإساءة وبعض أبعاد الشخصية. كما يتضمن هذا البحث طرحا لمشكل الإساءة إلى الأطفال وفق منظور علم النفس وتعريفا لبعض المفاهيم الأساسية والنتائج النهائية للدراسة الميدانية التي مست 76 طفلا يقطنون في ضواحي مدينة الجزائر.

2 ــ طرح المشكل:

عرف موضوع الطفولة المهانة اهتماما كبيرا من طرف الباحثين في الدول الغربية، خاصة خلال العشرية الأخيرة، حسب ما أشارت إليه منضمة حماية الطفولة A.F.I.R.E.M (Durnning, 1991; Gabel, 1993; Lafond, 1997; Vernauchet, 1997). وما يؤكد ذلك هو العدد الهائل من الصفحات المخصص لهذا الموضوع في شبكة الأنترنيت التي فاقت ستة ملايين صفحة بالولايات

المتحدة الأمريكية و 280000 صفحة بفرنسا.

إن إقبال الدول وخاصة المتقدمة منها على التسجيل الرسمي لحالات إيذاء الأطفال والتبليغ عنها إلى الجهات الرسمية، أدى إلى تزايد معدلات إيذاء الأطفال بصفة خاصة عام بعد عام وهذا لعاملين. يتمثل العامل الأول في وضع حكومات هذه الدول قوانين تنص على التسجيل الإجباري لحالات إيذاء الأطفال، تبعا لذلك فإن ملايين الحالات أصبحت تخضع لخدمات رعاية الأطفال. ففي فرنسا تم التكفل بحوالي 250000 طفلا خلال عام 1995 وسجل وفات 600 طفل نتيجة سوء المعاملة. أما العامل الثاني فيتمثل في إحداث معايير جديدة تتعلق بمقدار العنف الذي يستخدمه الآباء لتهذيب و تأديب أبنائهم، باعتبار أن 51 % من حالات الإساءة تتم في الأسرة. وأن تكون معاملة الوالدين في حدود المتسامح فيه قانونيا وليس ثقافيا بحيث يتم تجريم أفعال الإيذاء ويتم تصنيفها حسب شدتها، كما نقلها إيونيسكو Ionesco (1997) عن مجموعة من الباحثين (Robertson,1980; Gells & Strauss,1986) .

إن هذا التطور السريع للنظرة نحو الطفل يوحي ظاهريا بتغيرات مهمة في الذهنيات والاتجاهات نحوه إلى حد اعتبار القرن الأخير " قرن الطفل " . لكن بالرغم من كل هذه الجهود فإن المربين والأطباء في الدول النامية، يجدون أنفسهم في مواجهة جملة من المشاكل المرتبطة بالطفل، تبدأ بالتخلي المباشر أو المقنع وتنتهي بالجناح مرورا بإيذاء الأطفال؛ إذ يتوقع أن يرتفع عدد الأطفال المعرضون للإساءة. فلماذا إذن يبقى الطفل هدفا وضحية محيطه ؟

أغلب الدراسات التي تناولت إيذاء الأطفال تمت وفق منظور علم الاجتماع وهي تفتقر إلى إطار نظري عام لتفسير الإيذاء كسلوك يقوم به فرد ويقع على فرد آخر بشخصية مكتملة هو الطفل. عن أجلال إسماعيل حلمي (2000) يري ياسين (1994) أن المنظورين القانوني والاجتماعي في دراستهما لإيذاء الطفل يهتمان بصفة عامة بالفعل الإجرامي نفسه، قبل الاهتمام بالطفل الذي يقع عليه الأذى. إذا كان البعدين القانوني والاجتماعي ضروريين فهما غير كافيين لتحديد آثار فعل الإيذاء على الطفل؛ ذلك أن الطفل الذي يتعرض للإساءة سيحاول إخفاء آثار هذه المعاملة، خاصة إذا كان الأمر يتعلق بالأب أو الأم، لهذا لم يعد يكفى اليوم أن ننتظر تبليغ الطفل عن حالات الإيذاء كمؤشر وحيد، بل يجب تقصي أشكالا أخرى من الاتصال كسلوك الطفل والتغيرات التي تطرأ عليه. فالاهتمام بالطفل، وبسلوكه وشخصيته، وبتطوره النفسي هو من اختصاص علم النفس؛ لهذا يبقى منظور علم النفس ضروريا حتى نوفي الظاهرة حقها بإدراج البعد النفسي للطفل كموضوع للدراسة.

إن الدراسات النفسية الاجتماعية القليلة التي تناولت إيذاء الأطفال لم تصل إلى اتفاق عام حول تعريف الإيذاء؛ فقد جاءت متباينة ومبنية على عوامل مختلفة، منها طبيعة الفعل نفسه وشكله ودرجة تكراره والتأثير الجسدي والنفسي على الطفل، والمعايير الاجتماعية المؤدية إلى الإيذاء. حسب سهى أحمد أمين (2000) يرجع الباحث إيمري (1984) Emery عدم الاتفاق هذا إلى كون نعت الفعل بأنه مؤذ أو عنيف ليس قرارا موضوعيا بل حكما اجتماعيا Un judgement social وأنه خارج نطاق العلماء. فمسؤولية الباحث تتمثل في تحديد التعاريف الإجرائية التي تستخدم لقياس الإيذاء. من جهة ثانية فالدراسات السابقة لم تفصل بين الاساءة و أنواع الإيذاء المختلفة، مثل الإيذاء الجسدي والاعتداء الجنسي والإيذاء النفسي والإهمال، وهناك دراسات قليلة حاولت التميز بين أنواع الإيذاء اكتفت بدراسة الاعتداء الجنسي (C.J.Ionescu, & Quintin.E 1997).

في الجزائر بقيت ظاهرة الطفولة المهانة كموضوع بحث تمثل إشكالية في حد ذاتها نظرا للعدد القليل من الدراسات التي تناولته إذ يبقى من المواضيع التي لم تستقطب انتباه الباحثين ما عدا بعض الدراسات الجامعية القليلة في طور ما قبل التدرج، التي كانت محدودة جدا من حيث حجم العينات وأدوات البحث المستخدمة. الأعمال التي تم نشرها تعد على أصابع اليد الواحدة نقصد بها كتابي بوساحة (1997) Bessaha، وبودراعة (1999) Boudraa. وعلى المستوى الوطني لم نعثر إلا على دراسة استكشافية واحدة (2000) تمت في إطار اتفاقية ابمت بين منظمة UNICEF ومركز البحوث بالجزائر CREAD.

أصبح معروف اليوم أن للإيذاء أشكالا متعددة، وقد حدد المشاركون في ملتقى ستوكهولم Stockholm حول الطفولة في أوت 1996 أشكالا متباينة من الإيذاء، هي الإيذاء الجسدي، والاعتداء الجنسي، والإيذاء النفسي. نظرا لهذه الاعتبارات بات من غير المعقول الاكتفاء بجمع بيانات دقيقة عن أنواع الإيذاء، بل يتوجب البحث في أسباب كل نوع منها، ودراسة العلاقة بين هذه الأنواع من جهة، وتحديد تأثيراتها على الطفل من حيث نموه النفسي وبناءه الشخصي، لكون الأذى في أساس العلاقات الشخصية في الأسرة المتميزة بالإيذاء من جهة أخرى. لا يمكن استئصال الأذى للأسف، غير أن الطفل الذي تعرض للأذى يمكنه استئناف تطوره من خلال القضاء على آثار هذا الأذى. لهذا سنعكف على تحديد أهم الآثار على المدى القريب للإيذاء وفق مستويات أساسية لتطور الطفل وهي المستوى الانفعالي والمستوى الارتقائي، باعتبار أن آثار أنواع الإيذاء مختلقة؛ فإننا سنركز على آثار الإيذاء الجسدي والنفسي فقط.

3 ــ الإطار النظري للتطور النفسي:

إن الدراسات التي تناولت بالبحث الإساءة إلى الأطفال تبين أن مصدرها الأساسي الأسرة؛ فالإساءة سلوك كثيرا ما يصدر عن الأباء أو الأمهات أو من يقوم مكانهما في تربية الطفل، لهذا فإن الأسرة تعتبر من أهم المؤسسات التربوية التي تلعب دورا كبيرا ومؤثرا في عملية التنشئة الاجتماعية، غير أنها من جهة أخرى أخطر هذه المؤسسات لأن آثار الإساءة تكون على المدى القريب أكثر عمقا وهدما.

توفير الأسرة للحب، أهم مؤشرات النمو الاجتماعي السوي الخالي من مظاهر الانحرافات النفسية، وبالتالي فإن الإهمال والإساءة مهما كان نوعهما وشدتهما يكون لهما تأثيرا سلبيا في التوافق النفسي والاجتماعي للطفل. وقد ورد عن الباحثين إيونيسكو وكوينتن Ionescu et Quintin (1997) بأن الباحثين ليويس وشيفر Schaeffer et Lewis (1990) لاحظ بأن للأطفال المساء إليهم تفاعلات ضعيفة مع أمهاتهم. وهذا يعني حسب الباحثين أن تطور " أنا Self " تعقد، وعلى المدى الطويل سيصعب على هؤلاء الأطفال الثقة في الآخر، لأن الثقة في النفس وتقدير الذات ومفهوم الذات كلها أصبحت أبعادا لشخصية مبهمةن ونتيجة ضعف الأنا يبدى الأطفال المساء إليهم تفاعلا أقل، ويكونون أكثر حذرا، ويظهرون رد فعل سريع للمؤثرات العدوانية، كما نقلته سهى أحمد أمين (2000) عن مجموعة من الباحثين الغربين (Lewis, 1992 , Hennessy et al, 1994)

من النتائج الأخرى المحصل عليها والتي لم تعرف استمرارية، أن صورة الذات لدى الطفل المساء إليه لا تتطور بصفة عادية؛ فقد أشار مجموعة من الباحثين إلى ضعف تقدير الذات ونقص في الفعالية العامة لدى هؤلاء الأطفال (Steel, 1977, Kaufman et Cicchetti, 1989). كذلك تبين النتائج المتوفرة أن بعض المتغيرات الوسيطة تعدّل العلاقة بين نوعية الإساءة ومتغيرات الذات؛ فقد وجد كينارد Kinard (1982) أن العلاقة بين تقدير الذات والإساءة الجسدية تتأثر بشدة الإساءة، في حين توصل داونس Downs (1993) إلى أن العلاقة بين تقدير الذات والاعتداء الجنسي تتأثر بسن الطفل الذي وقع عليه الاعتداء، ويكون أثر الاعتداء أعمق إذا وقع في سن المراهقة.

4 ــ مفهوم الذات:

يدل هذا المفهوم المرادف لإدراك الذات، على الصورة الكلية (الأفكار والمشاعر) التي يحملها الفرد عن نفسه. تتكون هذه الصورة من خلال تفاعل الفرد مع من يتواجد في محيطه الاجتماعي، بدءا بالجماعة الأولية المتمثلة في الأسرة مرورا بالأقارب والأصدقاء وانتهاء بالأفراد المهمين في حيـــــاة

الفرد، يبدأ هذا المفهوم في التكون خلال السنوات الأولى من حياة الفرد. ولا يختلف اثنان في كون مفهوم الذات أو إدراك الذات بصورة إيجابية يمثل عنصرا هاما في التفاعل مع الآخرين على امتداد حياة الفرد؛ فهو المؤشر على درجة الثقة في النفس، والقيمة الذاتية، والشعور بالأمن، والنظرة التفاؤلية التلقائية، وغيرها من السمات التي ترتبط بالشخصية الناضجة سلوكيا. ويوضح كل من جيردانو وديوسك Girdano et Dwsek (1988) بأن مفهوم الذات كتكوين فرضي عام يتضمن ستة (6) عناصر متكاملة تساهم في الذات المثالية، وهذه العناصر بإيجاز هي: الوعي بالذات، وقيمة الذات، وحب الذات، وتقدير الذات، والثقة بالنفس واحترام الذات. كل هذه العناصر جمعها بوفار(1998) Bouffar تحت تسمية نظام الذات، الذي يلعب دورا هاما في النشاط الفكري والأكاديمي لكونه يعمل من جهة كمولد للطاقة، ومعدل للسلوك من جهة ثانية.

بعد التعرض للإساءة، فإن العنصرين الأكثر تأثرا من غيرهم بفعل الإساءة هما لا محال عنصري قيمة الذات و تقدير الذات Self worth and Self esteem. يشير تقدير الذات إلى الشعور بالفخر والرضا عن النفس، ويكتسب الفرد هذا التقدير من خلال خبرات النجاح التي يمر بها، وغالبا ما يستند الفرد في حكمه عن الذات على نظرة الآخرين له ومن الشعور بالذات. ويعتبر هذا العنصر الأخير أكثر دواما فيما يتعلق بتقدير الذات؛ حيث أن التقدير الخارجي يمكن أن يتغير أو يحجب عن الفرد. وهذا ما يجعل الأطفال المساء إليهم يبقون على تقدير منخفض للذات مهما حاول المحيط فيما بعد التقليل من شأن الإساءة، أو محاولة رفع حكم الفرد عن ذاته.

العنصر الآخر من هذا النظام والذي يمكن أن يهتز نتيجة الإساءة هو احترام الذات. فاحترام الذات Self respect وهو القدرة على تثمين أو تقدير طبيعة الانفعالات الشخصية. يقوم احترام الذات على عدم الشعور بالذنب والتعبير عن الخوف والغضب بصورة تتناسب والمواقف المرتبطة بها. من زاوية المطاوعة أو قابلية تشكيل السلوك، يرى بوكني (1988) Bockner بأن المنخفضين في مفهوم الذات أكثر تجاوبا مع المؤثرات الخارجية، وأكثر تأثرا بالتغذية الرجعية السلبية لسلوكهم، والاعتماد على الآخرين. وقد تصل حالة السلبية عند هؤلاء إلى درجة الاعتقاد القوي بعدم قدرتهم على عمل أي شيء بالطريقة الصحيحة، وبالتالي من الأفضل السكوت. يركز أصحاب التناول الاجتماعي على دور المجتمع في تكوين تقدير الذات، خاصة وأن معظم التعاريف المقدمة لهذا المفهوم تتفق على أن الفرد يبنى صورة لذاته انطلاقا من محددات مختلفة، يتم تقويمها على أساس نظام قيمي داخلي، فالفرد لا يولد بتقدير جاهز وإنما يطوره خلال حياته انطلاقا من تجاربه الاجتماعية. وتلعب مختلف المؤسسات الاجتماعية، خاصة الأسرة والمدرسة دورا رائدا في

وضع النماذج التي يتبعها الطفل في تكوين تقدير الذات ابتداء من السنوات الأولى من حياته(Borisson, 1998).

إن ما يزيد في حدة مشكلة الذين يعانون ضعفا في مستوى تقديرهم لذاتهم هو دخولهم في حلقة مفرغة لا يستطيعون الخروج منها؛ فالإخفاقات المتكررة والتجارب الاجتماعية الفاشلة والسلبية، كالتعرض للإساءة، خاصة من طرف الأولياء والمعلمين، تؤدى إلى مستوى تقدير منخفض وهو ما يؤثر سلبا على دوافعهم و فعاليتهم الشخصية، والمثابرة في إنجاز المهام وتحديد الجهد اللازم، مما ينبئ بالفشل في المهام اللاحقة، وهكذا تكتمل الحلقة. حسب بعض الباحثين منهم لوبوير Levy Le Boyer (1996) نقلا عن إيونيسكو وكينتن Ionescu & Quintin (1997) فإن الخروج من هذه الحلقة يستدعى التدخل على مستوى تقدير الذات، وكل معالجة ذهنية تبقى عقيمة ما لم تدعم ببرامج لتغيير نظرة هؤلاء الأفراد لذاتهم.

لقد أشارت بعض الدراسات ضمنيا إلى الفعالية الشخصية، ويمكن فك الحلقة المفرغة برفع دافعية هؤلاء الأفراد، ورفع المثابرة وإيجاد التوازن بين المهمة المطلوبة والجهد المبذول، وهو ما نقصده بالفعالية الشخصية، عند هذا المستوى يتم الربط النظري بين الإساءة، ومفهوم الذات والفعالية الشخصية. ونسعى من خلال هذا البحث لإيجاد دعائم ميدانية لهذا الطرح النظري، وهذا بطرح التساؤلات التالية التي سنبحث لها عن إجابة موضوعية.

التساؤلات:

1. هل يعاني الأطفال من الإساءة، ونوعها؟
2. هل توجد فروق بين الذكور والإناث في التعرض للإساءة وفي نوع الإساءة؟
3. هل توجد فروق بين الذكور والإناث في متغيرات التطور النفسي ممثلة في تقدير الذات، والفعالية الشخصية، وقلق الحالة وقلق السمة؟
4. هل توجد علاقة بين أنواع الإساءة ومتغيرات التطور النفسي ممثلة في تقدير الذات، والفعالية الشخصية، وقلق الحالة و قلق السمة؟

5 ــ الدراسة الميدانية:

تعتبر الدراسة الحالية بمثابة دراسة استطلاعية لتحديد طبيعة العلاقة بين الإساءة التي قد يتعرض لها الأطفال و نموهم النفسي، وعلاقة ذلك ببعض مظاهر الصحة النفسية لديهم.

لهذا فقد تمثلت المتغيرات الأساسية للدراسة فيما يلي:

- الإساءة
- مفهوم الذات
- الفعالية الشخصية
- قلق الحالة
- قلق السمة

هذا بالإضافة إلى بعض المتغيرات المميزة و تتمثل في:

- السن
- الجنس
- نوع المسكن
- عدد الاخوة

عينة الدراسة: تم تطبيق استبيان الدراسة على مجموعة من تلاميذ إكمالية معركة اليرموك الواقعة بدائرة براقي بولاية الجزائر العاصمة، وقد بلغ عدد التلاميذ الذين طبق عليهم الاستبيان 76 تلميذا وتلميذة.

1.5 السن: يتراوح سن أغلب أفراد العينة بين 13 و 14 سنة. 40 منهم في سن الثالثة عشر 13 بنسبة 52,8%، و 27 منهم في سن الرابعة عشر بنسبة 35,52 (أنظر الجدول رقم 1). هذا وقد بلغ متوسط السن 13,58.

جدول رقم 1: توزع أفراد عينة الدراسة على متغير السن

السن	التكرارات	النسبة	النسبة المتراكمة
13	40	52,63	52,63
14	27	35,52	88,15
15	9	11,84	100,0
المجموع	76	100	100

2.5 الجنس: أغلب أفراد العينة من البنات إذ بلغ عددهن 51 تلميذة تمثلن 67,1% ، في حين بلغ عدد الذكور 25 تلميذ يمثلون نسبة 32,8 كما هو مبين في الجدول رقم 2.

جدول رقم 2: توزع أفراد العينة حسب الجنس

الجنس	التكرارات	النسبة	النسبة المتراكمة
ذكور	25	32,8	32,8
إناث	51	67,1	100,0
المجموع	76	100,0	100,0

3.5 الخصائص الأخرى:

أما من حيث الخصائص الأخرى؛ فأغلب أفراد العينة يسكنون الشقق بنسبة 65,7%، والبعض منهم يسكن فيلات بنسبة 22,2%، والبقية وعددهم 9 فيسكنون بيوت قصديرية بنسبة 11,8%.

أما من حيث عدد الأخوة، فأغلبهم ينتمي إلى الأسر الحديثة متوسطة الحجم؛ ذلك أن 42 منهم لهم 3 أخوة وبنسبة 55,2%، في حين أن 17 منهم لهم أخوين ويمثلون نسبة 22,3%.

6 ــ أدوات القياس:

لقياس متغيرات الدراسة تم تكوين استبيان يحتوى مقاييس لمختلف المتغيرات، و عدد هذه المقاييس 5 هي:

1. مقياس الإساءة
2. مقياس مفهوم الذات
3. مقياس الفعالية الشخصية
4. مقياس قلق الحالة
5. مقياس قلق السمة

1.6 ــ مقياس الإساءة:

يتكون هذا المقياس من 15 بندا منها 4 معكوسة وهي البنود 7، 5، 1، 13. تتوزع هذه البنود على بعدين هما بعد الإساءة الجسدية والإساءة النفسية.

- بعد الإساءة الجسدية: ويحتوى على البنود 3، 6، 8، 10،15
- بعد الإساءة النفسية: ويحتوى على البنود 1، 2، 4، 5، 7، 9، 11، 12، 13، 14.

تعطى الإجابة على سلم ليكرت بأربع مستويات كالتالي:

موافق بشدة = 4 ، موافق = 3، معارض = 2، معارض بشدة = 1

تدل الدرجة العالية على شدة الإساءة. تم تمييز الأفراد المساء إليهم من الأفراد الذين لم يتعرضوا للإساءة بتحديد النقطة النظرية الفاصلة المقسمة المجموعة إلى مجموعتين

$$\text{الوسيط النظري} = \frac{(\text{عدد البنود} \times \text{أعلى مستوى من السلم}) - (\text{عدد البنود} \times \text{أدنى مستوى من السلم})}{2}$$

فكان توزع الأفراد في المجموعتين كما هو مبين في الجدول رقم 5.

جدول رقم 5: توزع أفراد العينة حسب التعرض للإساءة

الإساءة	التكرارات	النسبة	النسبة المتراكمة
تعرض للإساءة	10	13,15	13,15
لم يتعرض للإساءة	66	86,84	100,0
المجموع	76	100,0	100,0

تم التأكد من الخصائص السيكومترية للأداة بحساب الثبات والصدق

أ _ الثبات: للتأكد من ثبات الأداة تم حساب معامل آلفا Alpha فكان 0,7245، وهو معامل مرتفع يدل على تمتع الأداة بثبات مقبول.

ب _ الصدق: للتأكد من صدق الأداة تم حساب الصدق الذاتي الذي يساوي الجذر التربيعي لمعامل الثبات، و عليه فقد بلغ معامل الصدق الذاتي 0,8511 و هو معامل مقبول. كما تتمتع الأداة بصدق ظاهري واضح كون بنودها مستخرجة من مقياسيين للمعاملة الوالدية.

2.6 ــ مقياس الفعالية الذاتية: يتكون هذا المقياس من 11 بندا منها 6 معكوسة وهي البنود 2، 4، 5، 6، 7، 10، 11.

تعطى الإجابة على سلم ليكرت بأربع مستويات كالتالي:

موافق بشدة = 4، موافق = 3، معارض = 2، معارض بشدة = 1

تدل الدرجة العالية على شدة الإساءة.

تم التأكد من الخصائص السيكومترية للأداة بحساب الثبات والصدق

أ _ الثبات: للتأكد من ثبات الأداة تم حساب معامل آلفا Alpha فكان 0,5589 وهو معامل مقبول يدل على تمتع الأداة بثبات مقبول.

ب _ الصدق: للتأكد من صدق الأداة تم حساب الصدق الذاتي الذي يساوي الجذر التربيعي لمعامل الثبات، وعليه فقد بلغ معامل الصدق الذاتي 0,7475 وهو معامل مرتفع. كما تتمتع الأداة بصدق ظاهري واضح.

3.6 مقياس تقدير الذات: يتكون هذا المقياس من 10 بنود منها 4 معكوسة وهي البنود:2 ، 6، 8، 9..

تعطى الإجابة على سلم ليكرت بأربع مستويات كالتالي:

موافق بشدة = 4، موافق = 3، معارض = 2، معارض بشدة = 1

تدل الدرجة العالية على شدة الإساءة.

تم التأكد من الخصائص السيكومترية للأداة بحساب الثبات والصدق

أ _ الثبات: للتأكد من ثبات الأداة تم حساب معامل آلفا Alpha فكان 0,4778 و هو معامل متوسط يدل على أن بنود المقياس لم تفهم جيدا أو أن التلاميذ وجدوا صعوبة في الإجابة عنها.

ب _ الصدق: للتأكد من صدق الأداة تم حساب الصدق الذاتي، وعليه فقد بلغ معامل الصدق الذاتي 0,6912 وهو معامل مرتفع. كما تتمتع الأداة بصدق ظاهري واضح.

4.6 ــ مقياس قلق الحالة: يتكون هذا المقياس من 20 بنود منها 10 معكوسة وهي البنود 3،4، 6، 7، 9، 12، 13، 14، 17، 18.

تعطى الإجابة على سلم ليكرت بأربع مستويات كالتالي:

دائما = 4، غالبا = 3، أحيانا = 2، مطلقا = 1

تدل الدرجة العالية على شدة الإساءة.

تم التأكد من الخصائص السيكومترية للأداة بحساب الثبات والصدق

أ _ الثبات: للتأكد من ثبات الأداة تم حساب معامل آلفا Alpha فكان 0,9158 وهو معامل مرتفع جدا، يدل على أن المقياس يتمتع بثبات عالي جدا يؤكد استخدامنا إياه في محاولة لإعطاء نوع من الموضوعية للبحث.

ب _ الصدق: للتأكد من صدق الأداة تم حساب الصدق الذاتي، وعليه فقد بلغ معامل الصدق الذاتي 0,9569 وهو أيضا معامل مرتفع جدا يؤكد موضوعية الأداة. كما تتمتع الأداة بصدق ظاهري واضح.

مقياس قلق السمة: يتكون هذا المقياس من 20 بنود تكمل بنود مقياس قلق الحالة. في هذا المقياس 12 بندا معكوسا وهي البنود: 22، 23، 24، 25، 28، 29، 32، 34، 35، 37، 38، 40.

تعطى الإجابة على سلم ليكرت بأربع مستويات كالتالي:

دائما = 4، غالبا = 3، أحيانا = 2، مطلقا = 1

تدل الدرجة العالية على شدة الإساءة.

تم التأكد من الخصائص السيكومترية للأداة بحساب الثبات والصدق

أ _ الثبات: للتأكد من ثبات الأداة تم حساب معامل آلفا Alpa فكان 0,9105 وهو معامل مرتفع جدا، يدل على أن المقياس يتمتع بثبات عالي جدا يؤكد استخدامنا إياه في محاولة لإعطاء نوع من الموضوعية للبحث.

ب _ الصدق: للتأكد من صدق الأداة تم حساب الصدق الذاتي، و عليه فقد بلغ معامل الصدق الذاتي 0,9542 وهو أيضا معامل مرتفع جدا يؤكد موضوعية الأداة. كما تتمتع الأداة بـــصدق ظاهري واضح.

7 ــ عرض النتائج:

الإحصاءات الوصفية لمتغيرات الدراسة والمتمثلة في شدة ونوع الإساءة، وتقدير الذات، والفعالية الذاتية، وقلق الحالة وقلقل السمة معروضة في الجدول رقم 6.

جدول رقم 6: الإحصاءات الوصفية لمتغيرات الدراسة

المتغيرات	المتوسط الحسابي	الوسيط	المنوال	الانحراف المعياري
قلق الحالة1	54,08	56	56	14,94
قلق السمة2	52,13	59	61	13,68
الفعالية الذاتية	29,80	30	30	3,60
تقدير الذات	27,00	27	31	3,73
الإساءة	30,11	28	27	5,88
الإساءة الجسدية	9,69	10	10	2,85
الإساءة النفسية	20,41	19	10	3,67

1.7 ــ تحليل الفرق بين الجنسين على متغيرات الدراسة:

كما هو موضح في الجدول رقم7، توجد فروق دالة بين الذكور والإناث في بعض متغيرات الدراسة. ففي متغير الفعالية الذاتية بلغ المتوسط الحسابي للذكور $X = 48,91$ في حين كان متوسط الإناث $X= 53,75$ وعليه فإن دالة الفرق بين المتوسطين هي $t = -1,78$ وهو فرق دال بمستوى الدلالة 0,08. وعليه يمكن القول أن هناك فرق دال إحصائيا في الفعالية الذاتية بين الذكور والإناث لصالح الفئة الأخيرة.

كما يتبين بأن هناك فرق دال بين الجنسين في تقدير الذات. فقد بلغ المتوسط الحسابي للذكور في هذا المتغير $X = 25,25$ في حين كان متوسط الإناث $X= 27,87$ وعليه فإن دالة الفرق بين المتوسطين هي $t = -2,08$ وهو فرق دال بمستوى الخطأ 0,04. وعليه يمكن القول أن هناك فرق دال إحصائيا في تقدير الذات بين الذكور والإناث لصالح الفئة الأخيرة. غير أن الفرق بين الجنسين أكثر وضوحا فيما يخص التعرض للإساءة إذ بلغ المتوسط الحسابي للذكور في هذا المتغير $X = 33,75$

في حين كان متوسط الإناث X= 28,29 وعليه فإن دالة الفرق بين المتوسطين هي t = 2,88 وهو فرق دال عند 0.01. وعليه يمكن القول أن هناك فرق دال إحصائيا بين الذكور والإناث في التعرض للإساءة لصالح فئة الذكور. وبعبارة أخرى، فالذكور أكثر عرضة للإساءة. لمعرفة هل هناك فرق دال بين الجنسين في طبيعة الإساءة عمدنا إلي حساب الفرق بين المتوسطات بالنسبة لكل نوع.

ففيما يخص الإساءة النفسية يظهر أنه لا يوجد فرق دال بين الجنسين، وإن كان متوسط الذكور أعلى من متوسط الإناث X=12,25 مقابل X=8,41. غير أن الفرق واضح ودال بين الجنسين في التعرض للإساءة الجسدية، حيث يظهر أن الإساءة التي يتعرض لها الذكور هي إساءة جسدية أكثر منها نفسية. فقد بلغ المتوسط الحسابي للذكور X = 12,25 في حين كان متوسط الإناث X=8,41 وعليه فإن دالة الفرق بين المتوسطين هي t = 4,87 وهو فرق دال .بمستوى الخطأ 0,001. وعليه يمكن القول أن هناك فرق دال إحصائيا بين الذكور والإناث في التعرض للإساءة الجسدية لصالح فئة الذكور.

يبين تحليل الفروق بين المتوسطات بأن الذكور يتعرضون للإساءة أكثر من الإناث، وأن نوع هذه الإساءة هو من النوع الجسدي، و لم يكن الفرق دال بين الجنسين في النوع الثاني من الإساءة والمتمثل في الإساءة النفسية. كما يتبين بأن الإناث أكثر إدراكا للفعالية الذاتية، وأن هذا الفرق مصحوب بفرق آخر بين الجنسين في متغير تقدير الذات؛ حيث يتضح بأن الإناث أكثر تقديرا للذات من الذكور.

لمعرفة ما إذا كانت هناك فروق بين الأطفال الذين تعرضوا للإساءة والأطفال الذين لم يتعرضوا لها، عمدنا إلى حساب دالة اختبار الفروق بين المتوسطات بين المجموعتين في متغيرات قلق الحالة، وقلق السمة، والفعالية الذاتية وتقدير الذات. يبين التحليل وجود فروق دالة بين المجوعتين في ثلاثة متغيرات من أصل أربعة، وهي متغيرات قلق الحالة، وقلق السمة وتقدير الذات (أنظر الجدول رقم 8). يتضح من الجدول المذكور وجود فرق بين المجموعتين في متغير قلق الحالة. فقد بلغ المتوسط الحسابي للذين لم يتعرضوا للإساءة في هذا المتغير X =56,35 في حين كان متوسط الذين تعرضوا للإساءة X= 40 وعليه فإن دالة اختبار الفرق بين المتوسطين هي t = 2,42 وهو فرق دال .بمستوى الدلالة 0,021. وعليه يمكن القول أن هناك فرقا دالا إحصائيا في قلق الحالة بين المجموعتين لصالح المجموعة التي لم تتعرض للإساءة. كذلك الحال بالنسبة لمتغير قلق السمة، إذ ظهر الفرق واضح بين المجموعتين لصالح المجموعة التي لم تتعرض للإساءة، حيث بلغ المتوسط الحسابي للذين لم

يتعرضوا للإساءة في متغير قلق السمة X = 54,09 في حين كان متوسط الذين تعرضوا للإساءة X= 40,00 وعليه فإن دالة اختبار الفرق بين المتوسطين هي t = 2,25 وهو فرق دال بمستوى الدلالة 0,03. وعليه يمكن القول أن هناك فرقا دالا إحصائيا في قلق السمة بين المجموعتين لصالح المجموعة التي لم تتعرض للإساءة.

تحليل الفرق بين الأطفال الذين تعرضوا للإساءة والأطفال الذين لم يتعرضوا للإساءة

جدول رقم 7: دلالة الفرق بين متوسطات الجنسين على متغيرات الدراسة

المتغير	الجنس	N	المتوسط	الانحراف المعياري	الفرق بين المتوسطات	t	الدلالة الإحصائية
قلق الحالة	ذكور	25	52,16	13,95	2,87-	0,53-	غير دال
	إناث	51	55,04	15,61			
قلق السمة	ذكور	25	48,91	11,98	4,83-	0,99-	غير دال
	إناث	51	53,75	14,43			
الفعالية الذاتية	ذكور	25	28,33	2,96	2,20-	1,78-	0,08
	إناث	51	30,54	3,72			
تقدير الذات	ذكور	25	25,25	2,80	2,60-	2,08-	0,045
	إناث	51	27,87	3,88			
الإساءة	ذكور	25	33,75	4,47	5,45	2,88	0,007
	إناث	51	28,29	5,72			
الإساءة الجسدية	ذكور	25	12,25	1,91	3,83	4,87	0,001
	إناث	51	8,41	2,35			
الإساءة النفسية	ذكور	25	21,50	3,00	1,62	1,26	غير دال
	إناث	51	19,87	3,91			

جدول رقم 8: دلالة الفرق بين متوسطات الذين تعرضوا للإساءة و الذين لم يتعرضوا لها على متغيرات القلق الحالة و قلق السمة، و الفعالية الذاتية و تقدير الذات

المتغير	الإساءة	N	المتوسط	الانحراف المعياري	الفرق بين المتوسطات	t	الدلالة الإحصائية
قلق الحالة	**لم يتعرض**	66	56,35	14,69	16,35	2,42	0,021
	تعرض	10	40,00	6,78			
قلق السمة	**لم يتعرض**	66	54,09	13,70	14,09	2,25	0,03
	تعرض	10	40,00	4,04			
الفعالية الذاتية	**لم يتعرض**	66	29,70	3,84	0,69-	0,39-	غير دال
	تعرض	10	30,40	1,51			
تقدير الذات	**لم يتعرض**	66	27,77	3,31	5,57	3,59	0,001
	تعرض	10	22,20	2,49			

أخيرا، وجدنا فرقا دال بين المجموعتين في متغير تقدير الذات، وهذا دائما لصالح المجموعة التي لم تتعرض للإساءة. كان المتوسط الحسابي للذين لم يتعرضوا للإساءة في هذا المتغير X=27,77 في حين كان متوسط الأطفال الذين تعرضوا للإساءة X=22,20 وعليه فإن دالة اختبار الفرق بين المتوسطين هي t = 3,59 وهو فرق دال بمستوى الخطأ 0,001. وعليه يمكن القول أن هناك فرقا دالا إحصائيا في تقدير الذات بين المجموعتين لصالح المجموعة التي لم تتعرض للإساءة.

تحليل الارتباطات:

لمعرفة ما إن كانت هناك علاقة بين المتغيرات وتفسير انخفاض تقدير الذات و الفعالية الذاتية عند الذكور، والفروق الملاحظة بين الأطفال الذين تعرضوا للإساءة وأولئك الذين لم يتعرضوا للإساءة. عمدنا إلى حساب معاملات الارتباط بين متغيرات الذات والتعرض للإساءة وطبيعتها يتضح من الجدول رقم 9 وجود ارتباطات عديدة دالة بين مختلف متغيرات الدراسة. كما يتضح من نفس الجدول ارتباط متغير الإساءة النفسية بكل المتغيرات، وكل هذه الارتباطات عالية ودالة إحصائيا. كما يرتبط متغير الإساءة النفسية بمتغيرات التطور النفسي ارتباطات سالبة، فقد بلغ الارتباط بمتغير قلق الحالة r = -0,81; p<0,001 وكان الارتباط بمتغير قلق السمة سالب ومرتفع و دال أيضا؛ إذ بلغ r = -0,82; p<0,001 . كما جاء الارتباط بين متغير الإساءة النفسية و الفعالية الذاتية سالب ودال أيضا r = -0,43; p<0,01. أخيرا كان الارتباط بين متغير الإساءة النفسية و الفعالية الذاتية سالب و دال أيضا r = -0,80; p<0,001. من جهة أخرى، كانت الارتباطات بين الإساءة النفسية و المتغيرات الأخرى للإساءة موجبة ودالة؛ فقد بلغ الارتباط مع متغير الإساءة r = 0,92; p<0,001، كما كان الارتباط بمتغير الإساءة الجسدية مرتفعا ودالا هو أيضا r = 0,61; p<0,001. كما كانت لمتغير الإساءة الجسدية بعض الارتباطات الدالة مع بعض متغيرات الدراسة؛ فقد كان أعلى ارتباط دال مع متغير الإساءة، و هو ارتباط موجب r = 0,87; p<0,001. وعلى غرار متغير الإساءة النفسية، فقد كانت لمتغير الإساءة الجسدية ارتباطات سالبة دالة مع بعض متغيرات التطور النفسي. كان الارتباط مع متغير تقدير الذات سالبا و دالا r = -0,54; p<0,001 وكان سالبا و دالا أيضا مع متغير قلق الحالة إذ بلغ r = -0,80; p<0,001 و مع متغير قلق السمة على التوالي r = -0,80; p<0,001.

وبما أن درجة الإساءة العامة هي ناتج مجموع الإساءة النفسية والجسدية، فقد جاءت الارتباطات بين هذا المتغير ومتغيرات التطور النفسي سالبة وبمعاملات جد متقاربة. فقد كان هذا الارتباط سالبا دالا مع متغير تقدير الذات r = -0,76; p<0,001، وسالبا دالا أيضا مع متغيرات

قلقي الحالة والسمة بمعاملات مرتفعة $r = -0,745$; $p<0,001$ و $r = -0,740$; $p<0,001$ على التوالي. أما فيما يخص متغيرات التطور النفسي، يظهر أن متغير تقدير الذات هو المتغير الأكثر حساسية، فقد كانت له ارتباطات مع كل متغيرات الإساءة، وأيضا مع متغيرات التطور النفسي؛ فقد كان ارتباط تقدير الذات بمتغير قلق السمة موجبا ودالا $r = 0,84$; $p<0,001$، وكان موجبا ودالا أيضا مع متغير قلق الحالة $r = 0,77$; $p<0,001$ وبدرجة أقل مع الفعالية الذاتية $r = 0,47$; $p<0,05$. وأخيرا نسجل ارتباطات متوسطة دالة بين متغير الفعالية ومتغيرات القلق؛ فقد بلغ الارتباط بمتغير قلق السمة $r = 0,41$; $p<0,05$ و بلغ $r = 0,33$; $<0,05$ مع متغير قلق الحالة. كما لا تفوتنا الإشارة إلى الارتباط الموجب العالي والدال بين متغيرات القلق والمتمثلة في قلق الحالة و قلق السمة $r = 0,97$; $p<0,001$

الجدول رقم 9: الارتباطات بين المتغيرات الأساسية للدراسة

	قلق الحالة	قلق السمة	الفعالية الذاتية	تقدير الذات	الإساءة	الإساءة الجسدية	الإساءة النفسية
قلق الحالة	-	0,972***	0,332*	0,773***	-0,745***	-0,488**	-0,814***
قلق السمة		-	0,419*	0,841***	-0,740***	-0,459**	-0,829***
الفعالية الذاتية			-	0,479*	-0,371*	-0,211 غير دال	-0,431**
تقدير الذات				-	-0,765***	-0,546***	-0,802 ***
الإساءة					-	0,872***	0,925***
الإساءة الجسدية						-	0,619***
الإساءة النفسية							-

*** دال عند 0,001 ، ** دال عند 0,01 ، دال عند 0,05

8 ــ تفسير ومناقشة النتائج:

يتبين من النتائج المعروضة سابقا أن نسبة قليلة من الأطفال الذين يتراوح سنهم بين 13 و 14 سنة تعرضوا للإساءة، و لم يبلغ متوسط هذا المتغير سوى $X = 30,11$ و هو ما يمثل الوسيط النظري لسلم الإساءة. كما وجدنا فروق دالة بين الجنسين في أغلب متغيرات التطور النفسي، حيث كانت البنات أكثر تقديرا للذات وأكثر إدراكا للفعالية الذاتية. غير أن الفرق بين الجنسين أكثر وضوحا فيما يخص التعرض للإساءة، وكان فرق بين الذكور والإناث دال إحصائيا في التعرض للإساءة لصالح فئة الذكور. وبعبارة أخرى، فالذكور أكثر عرضة للإساءة من البنات. كما بينت التحاليل بأن الإساءة التي يتعرض لها الذكور كانت إساءة جسدية أكثر منها نفسية، فقد كان الفرق دالا بين الجنسين في هذا النوع من الإساءة وهو لصالح الذكور.

تتفق هذه النتائج مع دراسة قامت بها جمعية EMDF (Enfant du Monde-Droits de l'Homme:Les Droits de l'Enfant) التي صنفت الإيذاء الجسدي في المرتبة الأولى من بين أنواع

الإيذاء من خلال دراسة أجريت على 8100 حالة حسب إحصائيات 1999. غير أننا لم نجد فرقا دالا بين الجنسين في الإساءة النفسية. وعليه يمكن القول بأن الذكور أكثر عرضة للإساءة من الإناث وأن هذا الفرق قد يرجع إلى شجاعة الذكور في هذا السن على التبليغ عن الإساءة، وأن هذه الإساءة هي جسدية أكثر منها نفسية. كما يتبين بأن الإناث أكثر إدراكا للفعالية الذاتية و أن هذا الفرق مصحوب بفرق آخر بين الجنسين في متغير تقدير الذات؛ حيث يتضح بأن الإناث أكثر تقديرا للذات من الذكور وأكثر فعالية ذاتية. إن النسبة القليلة من الأفراد الذين تعرضوا للإساءة خلال عينة الدراسة تجعلنا نقدم النتائج المتعلق بتحليل الفروق بتحفظ كبير. فقد حاولنا معرفة ما إذا كانت هناك فروق بين الأطفال الذين تعرضوا للإساءة والأطفال الذين لم يتعرضوا لها من حيث متغيرات التطور النفسي. وقد تبين وجود فروق دالة بين الأطفال الذين تعرضوا للإساءة، والأطفال الذين لم يتعرضوا للإساءة في ثلاثة متغيرات من أصل أربعة وهي متغيرات قلق الحالة، وقلق السمة، وتقدير الذات، حيث كان الأطفال الذين تعرضوا للإساءة أقل قلق سمة وحالة لكنهم أقل تقديرا لذواتهم.

لمعرفة ما إن كانت هناك علاقة بين متغيرات التطور النفسي ممثلة في تقدير الذات والفعالية الذاتية وقلق الحالة و قلق السمة من جهة، والإساءة و نوع الإساءة من جهة ثانية، فالنتائج تبين وجود ارتباطات سالبة بين مجموعتي المتغيرات وأن الإساءة النفسية ترتبط ارتباطا سالبا قويا ودالا مع كل متغيرات التطور النفسي، وتتراوح بين r = -0,829 و r = -0,43 كما أن الإساءة الجسدية ترتبط ارتباطا سالبا قويا ودالا مع تقدير الذات r = -0,546 ، وارتباطات متوسطة ودالة مع قلق الحالة و السمة r = -0,488 و r = -0,449 على التوالي. يتضح من هذه النتائج أن تقدير الذات يتأثر بطرقة مباشرة أو غير مباشرة بالإساءة بشكل عام والإساءة النفسية بشكل خاص.

9 ــ المراجع:

1.9 ــ المراجع باللغة العربية:

1. سهى أحمد أمين.(2000). المتخلفون عقليا بين الإساءة و الإهمال. دار قباء للطباعة والنشر. القاهرة.
2. على عسر.(2000). ضغوط و أساليب مواجهتها. دار الكتاب الحديث. القاهرة.
3. إجلال إسماعيل حلمي. (2000). العنف الأسري. دار قباء للطباعة والنشر. القاهرة.

2.9 ــ المراجع باللغة الأجنبية:

1. A.F.I.R.E.M . (2000). Autres regards sur la maltraitance. 13 journees d'etudes. Angers le 16 et 17 mars.
2. Bouffar, T.C. (1998). Systeme de soi et metacognition. In L. Lafortune, P. Mongeau, & R. Pallascio (Eds). Metacognition et competences reflexives. Montreal: les editions logiques.
3. Brockner,J. (1988). Self-esteem at work : research. Theory and practice. Toronto:lexington books.
4. Borrison, C. (1998). Valorisation de soi et positionnement de soi chez les pre-adolescents. In M. Bolognini & Y. preteur (Eds). Estime de soi: perspectives developpementales. Lausane: Delachaux & Niestle.
5. Croghan, R & Miell, D. (1999). Born to abuse? Negotiating identity within an interpretative repertoire of impairment. British journal of social psychology. 38. 315-335.
6. Downs, W.R. (1993). Developmental considerations for the effects of childhood sexual abuse. Journal of interpersonal violence. 8, 331-345.
7. EMDH (Enfants du Monde-Droits de l'Homme. 2001. La maltraitance, qu'est-ce que c'est ? Site web.
8. EMDH (Enfants du Monde-Droits de l'Homme. 2001. Les enfants face a la maltraitance. Site web.
9. Gabel, M. (1993). Evaluation administrative. In M. Manciaux (Ed.). l'enfant maltraite. Paris : Editions fleurus.
10. Girdano,D. & dusek, D. (1988). Changing health behavior. Scottsdale, AZ: Gorsuch publishers.
11. Jourdan-Ionescu.C. (1997). Effets de la maltraitance sur les jeunes enfants et nouvelles perspectives d'intervention. Psychologie francaise. 42. 217-228.
12. Jourdan-Ionescu, C. (1992). Expression du vecu d'enfants maltraites par leurs parents. In G. Pronovost (Ed.), Comprendre la famille. Quebec: Presse de l'Universite du Quebec.
13. Jourdan-Ionescu, C & Quintin, E. (1997). Effets de la maltraitance sur les jeunes enfants et nouvelles perspectives d'intervention. Psychologie francaise, 42, 217-228.
14. Kaufman, J. & Cicchetti, D. (1989). The effect of maltreatment on school-aged children's socioemotional development : Assessments in a day camp setting. Development psychology, 25, 516-524.
15. Kinard, E.M. (1982). Experience children abuse: Effects on emotional adjustment. American journal of orthopsychiatry, 52, 82-91.
16. Lewis, D.O. (1992). From abuse to violence. Journal of american academy of child and adolescent psychiatry, 31, 383-391.

Résumé :

la présente étude constitue une approche psychologique pour analyser, traiter et comprendre la maltraitance des enfants. Les résultats de l'étude empirique menée auprès de 76 enfants du centre d'Alger montrent que la maltraitance, quelle que soit sa forme, a des répercussions négatives sur le construit psychologique de l'enfant. Ces répercussions touchent différentes dimensions de la personnalité telles que l'angoisse et l'estime de soi. L'étude montre que les garçons sont les plus maltraités, et qu'il existe des différences significatives entre les deux sexes en termes d'angoisse et d'estime de soi.

Mots clés : maltraitance – enfance – construit psychologique – estime de soi - angoisse